SİİRT ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ • CİLT: 3 • SAYI 2 • **s. 25-49**

دراسةٌ سَردِيَّةٌ تَأصِيليَّةٌ تُوَثّقُ فَلسَفَةِ خُلُقِ الكَرَمِ بِمَفهُومه الشُمُولِيّ في المَنْظورِ التربَويّ الإسلاميّ

Emad Gazi KANAAN*

ملخص الدراسة باللغة العربية
هدفت الدراسة إلى تجلية ضوابط خُلُقِ الكَرم بِمَفهُومه الشُمُولِيّ بِوَصْفِهِ أَحَد معالم الشَّخصِيَّةِ المُسْلِمَة، وذلك في ضوء هدي القرآنَ الكريم والسنة النبوية.
واستخدم الباحث المنهج السردي والمنهج التوثيقي التأصيلي عبر أداتي الاستقراء والاستنتاج للتعرف إلى منهج الإسلام التربوي في تمكين دعائم الأخلاق الإسلامية الكريمة بين المسلمين وغيرهم؛ ثم شَرَعَ الباحث بمقارنة واقع الأمة المسلمة بماضيها مؤكداً أن التَحَلّي بخُلُق الكَرم بِمَفهُومه الشُمُولِيّ بين أبْناء الأُمَّة فريضةٌ عَيْنِيَّةٌ.
وخلصت الدراسة إلى أن خلُقَ الكَرم بِمَفهُومه الشُمُولِيّ هو أحد معالم الشَّخصِيَّةِ المُسْلِمَة وصفة كريمة تفرضها الظروف القاهرة على أبناء الأمة المسلمة عامة، وَذلك ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية الحكيمة التي تم تبيانها في الدراسة.

* Yrd. Doç. Dr.

Din Eğitimi Sistematiği açısından genel anlamıyla Cömertliğe Dair Analitik Bir Çalışma

Özet

Bu çalışma, Kuran ve Sünnet ışığında Müslüman şahsiyetinin belirgin özelliklerinden birisi olarak genel anlamıyla Cömertlik ahlâkının kurallarını ve çerçevesini ortaya koymayı amaçlamaktadır.

Araştırmacı, bu çalışmada Müslümanlar ve gayrimüslimler arasında İslam dininin güzel ahlakla ilgili öğretilerinin yerleştirilmesi ve uygulanması konusunda İslam'ın eğitim metodunu tespit etmeye çalışmış, bunu yaparken ise tümdengelim ve tümevarım yöntemiyle, tanımlayıcı analitik ve dokümanter metodlarını kullanmıştır. İslam ümmetinin geçmişi ile hali hazırdaki durumunu karşılaştırarak genel anlamıyla Cömertliğin önemli bir görev olduğunu vurgulamıştır.

Araştırmada İslam dininin ortaya koyduğu öğretiler kapsamında, genel anlamıyla.

Cömertlik ahlakının Müslüman şahsiyetinin önemli bir özelliği olduğu ayrıca genel olarak İslam ümmetinin içinde bulunduğu zor şartların yüklediği yüce bir sıfat olduğu sonucuna varılmıştır.

1-مدخل

إنه أَنْفَعُ للمرء أَنْ يُصَوِّبَ مقاصد تعامله مع الخَلْق, وأن يُحَسّنَ مناهج تواصله معهم, وذلك عبر إدراك خصالهم السلبية: من أسقام خُلُقيَّة معدية، وهَنَّات نفسيّة مُجْحِفَة، وأدواء فطريَّة مُعْضِلَة، وهو بتحرّيه الشخصّي واستكشافه الحصيف لعيوبهم اليسيرة والكبيرة على السواء يستطيع رسم خارطة واضحة المعالم تَدُلُّهُ على أنجع السبل في أثناء تواصله معهم بحيث ينفعهم فيما يطيق, ويحذر من شرورهم التي يعلم أو يجهل, وهو ما يحفظ عليه سعادته من جهة, ويديم له حسن تواصله معهم من جهة أخرى.

وقد حَدَّثَ أبو إدريس الخَوْلَانِيُّ، أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: وهل بعد ذلك الشر من

خير؟ قال: «**نعم وفيه دَخَنٌ**», قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تَعْرِفُ منهم وتُنْكِر**» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**», قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «**هم من جِلْدَتِنَا، ويتكلَّمُونَ بألسنَتِنَا**» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: « **تلزم جماعة المسلمين وإمَامَهُم**»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: « **فاعتزل تلك الفرَقَ كُلَّهَا، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[52].

إن شمعة العمر هي جسدٌ عليلٌ يحترقُ شوقاً إلى قبرٍ آمنٍ, وإن الحياة ليست إلا باباً من أبواب المحن الدَّافقة كأطياف الصبح إذا تَنَفَّس, وإن أحكم الخَلْقِ من أبصر وعورة الطريق, وتَعَرَّفَ أزقة المشوارَ المُلَغَّمَةِ وحدد بعناية أروقته الخانقة الضيقة, ثُمَّ إن شَرَعَ على عجلٍ دونما إفراط مضني أو تفريض مبدد, بغية تطبيب الجراح النازفة, وترميم ما أفسد القلب الهائم والعقل المعاند, وذلك بعدما تحقق له على بصيرة أن خَالِقَهُ بالمرصاد, والنَّار دونما أدنى ترددٍ تتربَّصُ بالمكابرين الدوائر.

2- التربية الإسلامية منهج الإصلاح الأقوم

امتنَّ الله سبحانه علينا أن أُنْبتْنَا نباتاً حسناً في كنف أسرةٍ مؤمنةٍ، تُحِسُّ بآلام النَّاس، وتَرِقُّ لسُهَاد أَنينِهم، وتَسْكُبُ الدمع النَّديَّ لَبَوْحِ مُصَابِهِم، ولقد كانت كلماتُ وَعْظِهِمْ المُكَرَّرَةُ تستوطنُ قَعْرَ آذاننا، وطالَمَا تَذمَّرنا من إرشادهم لنا صغاراً، غير أَننا اليوم ممتنُّون لصادقِ نصحهم كباراً.

الوالد الكريم لم يكن يبرح يهمس في لحظات سكوننا إذا ما تناهى له أن أحداً ما قد بذل لنا معروفاً، يا بُنَيَّ: لا ترمي أَحْمَالكَ على النَّاس .

والوالدة الحبيبة تحذرنا - صبَّحنا مسَّانا - من قُبْحِ شيمةِ عدم رد الجميل إلى الغير مؤكدةً علينا بحزمٍ، يا بُنَيَّ: خُبْزُ الرِّجال عَلى الرِّجال دَيْنٌ، وعلى الأنذال صدقةٌ.

52 البخاري : كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسلام, حديث: (3430).

هكذا رُبِّيْنَا، نستمع للطيف نصحهم بآذاننا، ثُمَّ لا نلبثُ أن ننصتَ له بقلوبنا.

نحن بفضل الله وحده ما هجرنا ما تربَّينا عليه قطُّ، وطالما أُبْنَا لسالف عهدنا إذا ما مسَّنا طائفٌ من الشيطان فانثنينا:

ويَكْبُرُ ناشئُ الفتيانِ فينا على ما كانَ عَوَّدَهُ أَبُوْهُ

في المسجد العتيق الدافئ، ما زال شيخنا الحليم، يلقي علينا دروس السيرة النبوية الشريفة، وكأني اللحظة جالسٌ في مجلسه وهو يُسْهِبُ القول بِجِدٍّ دونما أدنى فتور، مؤكداً أن هذه الشمائل من عظيم فيض النُبُوَّةِ هي للاقتداء والتطبيق، ولم تكن ولن تكون يوماً للإعجاب والتصفيق.

وما أطيب تلكم الأيام الخوالي ذواتِ العَدَدِ التي كنَّا فيها بعد أن نشهد قرآن الفجر، نتسوَّرُ حول وَجْدِ مجلس الذِّكر، ثُمَّ وحي حلقةِ الحِفظ، ثُمَّ نختمُ مع قطافٍ مباركٍ من عبقِ الصحيحين.

وقد كانَ شيخنا الفاضل سخيًّا معطاءً لا يعرفُ أيًّاً من أفنان البُخْل وضروبه طريقاً إلى قلبه وعقله وجيبه، فعزَّزَ كرمهُ العمليُّ نُصْحَهُ النظريَّ لنا بأن نعيشَ باذلينَ لأطايب الموائد، لا أن نتسوَّلَ على فُتَاتِ الموائد، وهو ما عزَّزَ تربيةً أسريةً كانت تراقب – عن كثَبٍ وعلى وَجَلٍ – مبادرات السَّخاء عندنا لتشجعها وتُثَمِّنَهَا، وتستهجن – وأحياناً بقسوةٍ مفرطةٍ – محاولات الشُّح فينا لتَقْمَعها، ولا أقول هنا لتهذِّبها وتشذِّبها على الرغم من أن ذلك أنفعُ تربَوياً، وذلك أن الأسرة كانت في حالة حساسيةٍ مفرطةٍ دائمةٍ من خُلُقِ (البُخْل الشَنيع) كما كان يحلو لها أن تسمّيه.

وقد تعلمنا ثُمَّ حملنا إلى من بعدنا أن الصحابة الكرام قد فقهوا جيداً من معلمهم الأكرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر خلق الكرم في النَّفس والأهل والأقربين والأُمَّة جمعاء، فقد ضحوا بأرواحهم، وقدَّموا أبناءهم، وأنفقوا أموالهم، في سبيل أن تسقي غمامة الإسلام الخيِّرة، وِهَادَ الأرض المقفرةِ ونُجُودَهَا المُجْدِبَة، وذلك بعدما ترسَّخت كلمات الحبيب المصطفى في ثنايا عقولهم، وباتت ضيفةً حبيبةً على ضفاف قلوبهم، فما خانوا العهد، ولا

ضيعوا الأمانة، فقد عرفوا - أسكنهم الله فسيح جنانه - ثُمَّ التزموا بقوله صلى الله عليه وسلم: (**لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنَّمَ في مِنْخَريّ رجل مسلم، ولا يجتمع شُحٌّ وإيمانٌ في قَلْبِ رجل مسلم**)[1]، وقوله فداه روحي وبَنِيَّ والوالدين: (**إن البَخيل بعيدٌ من الله عز وجل بعيدٌ من النَّاس، بعيدٌ من الجنَّة، قريبٌ من النَّار، ولَجاهلٌ سخيٌّ أحبُّ إلى الله عز وجل من عابدٍ بخيلٍ، وإن أدوى الدَّاء البُخْل**)[2].

3- منهج التربية النبوية بالأسوة الحسنة

إن مولانا وقائدنا إلى كلِّ خيرٍ رسول الله مُحَمَّد الكريم كان أُسْوَةً حَسَنَةً يمضي بِنَا اتِّبَاعُ سيرته الرشيدة إلى تجنُّبِ مزالقِ أخطرِ الطرقات، وعثراتِ أعسرِ المنحدرات، وإلى الأمان من الفزعِ الأكبر يوم يحشر النَّاس جِثِيًّا، فهو قِبْلَةٌ لنيل شرف الدنيا، وحُجَّةٌ لبلوغ علياء الآخرة.

إن فلسفة الغنى والفقر، والعطاء والأخذ، والإنفاق والإمساك، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متباينة جذرياً عن الرؤية القاصرة للغالبية من البشر؛ فالنُّبُوَّةُ تقرر باسم ممثلها في الأرض مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن البذل في سبيل الله ادِّخار رابح، فمن يحوِّل لقمةً كانت وافدةً إلى فمه نحو فم أخيه هو امرؤ شبعان، ومن يضِنُّ بها عليه فيبتلعها نَهِمَاً هو خاسر وضعيف الإيمان، ويمكن تبيان هذا الفقه النَّبَويّ لمتلازمة السَّخاءِ والشُّحِ من خلال الأحاديث الشريفة الآتية:

• - حدثت عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقالت: يا رسول الله، ما بقي إلا كتفها؟ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم:(**كلها قد بقي إلا كتفها**)[3]، يعني أنه إنما كان لهم ما تصدقوا به فحسب.

إذاً لقد بقيت كلها أي ما بذل عن نفس رضيَّةٍ، وذلك باستثناء كتفها الذي

1 أحمد: «المسند»، ومن مسند بني هاشم، مسند أبي هريرة، حديث: (7312).

2 الخرائطي: «مساوئ الأخلاق»، باب ما جاء في ذم البخل، حديث: (360). وانظر؛ الترمذي: «الجامع الصحيح»، الذبائح، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, باب ما جاء في السخاء، حديث: (1933).

3 أحمد: «المسند»، مسند الأنصار، الملحق المستدرك من مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، حديث: (23713).

تَقَوَّتَتْ بنت الصِّدِّيق به لتستعين على طاعة الله، هذا يعني أنني في كل مرة أُعْطِي بها فأنا آخُذُ، وهذا تلاحمٌ وتزاوجٌ بل وانصهارٌ بين مفهوم العطاء والأخذ في المنظور النَّبَوِيّ السديد، وهو فلسفةٌ مبتكرةٌ نادراً جداً أن تجد فكراً بشرياً يؤصلها نظرياً، وسلوكاً إنسانيًّا يؤديها عملياً.

• - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما آمن بي من بات شبعانَ وجاره جائعٌ إلى جنبه وهو يعلم به**)[4].

إذاً الكرم هو حصن ينجي المسلم من الوقوع في براثن إيمان منقوص لا تستقيم معه عيشة، ولا يستجار من دونه بحبيب، وهو يملي علينا أن لا يملأ شخيرنا أزقة الحيّ بسبب تُخْمَةِ مَعِدَتِنَا وسائر أروِقَتِهَا بالطعام اللذيذ والشراب السائغ، وجار لنا لا يطيق النوم من شدة قرع طبول الجوع إيذاناً ببدء معارك المغص والدوار وأشباههما.

والنُّبُوَّةُ تقرر باسم ممثلها الأول في الأرض مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصدقة هي حَلٌّ ناجعٌ لكثير من مشكلاتنا، ووقاية مكفولة من العديد من مصائبنا، وإليك باقة من الهدايات النبويَّةِ النافعةِ:

• عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء**)[5].

• عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن صدقة السِّر تطفئ غضب الرَّب، وإن صنائع المعروف تَقِي مصارع السوء، وإن صلة الرحم تزيد في العمر وتقي الفقر, وأكثروا من قول: لا حول ولا وقوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجَنَّة، وإن فيها شفاءً من تسعةٍ وتسعين داءً، أدناها الهَمُّ**)[6].

•- عن الحارث الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله أوحى إلى يحيى ابن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بِهِنَّ، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بِهِنَّ... وآمركم بالصدقة، ومَثَلُ ذلك كَمَثَلِ رَجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلى عنقه، وقَرَّبُوهُ ليضربوا عنقه، فجعل يقولَ: هل لكم أن أفدي نفسي**

4 الطبراني: «المعجم الكبير»، باب من اسمه الأشعث، ومما أسند أنس بن مالك، حديث: (750).
5 البيهقي: «شعب الإيمان»، فصل فيمن أتاه الله مالاً من غير مسألة، حديث: (3391).
6 الطبراني: «المعجم الأوسط»، باب الألف من اسمه أحمد، حديث: (951).

منكم ؟ وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه)[7].

•- عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي ذلك عن ربه عز وجل أنه يقول: (**يا ابن آدم، أَوْدِعْ من كنزك عندي: لا حَرَقٌ، ولا غَرَقٌ، ولا سَرَقٌ, أُوفِيكَهُ أحوج ما تكون إليه)**[8].

•- عن أبي هريرة، أن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: (**ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا مَلَكَان ينزلان، فيقول أحدهما اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَاً خَلَفَاً، ويقول الآخر: اللَّهمُّ أَعْطِ مُمْسِكَاً تَلَفَاً)**[9].

وفي ظلال أقمار سخائه المبهر فِدَاهُ الرُّوح والوَلَدُ، وكريمُ المالِ والنَّسَب، وهو الذي كان تُرْجُمَانَاً عمليَّاً للوحيين، نترنَّمُ على أنغام شدوٍ وابتهالٍ - كأنه بَعْضُ أحاديث أهل الفردوس الأعلى - بأعراسٍ من عطائه لكريمِ المال، ومسارعته لبذل نفيس الروح عليه صلاة لا تخبو أنوارها وسلام لا يفتر تغريده:

• - فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أجود النَّاس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يَلْقَاهُ جبريل، وكان جبريل عليه السلام يَلْقَاهُ كل ليلة في رمضان، حتى يَنْسَلِخَ، يعرض عليه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لَقِيَهُ جبريل عليه السلام، كان أجود بالخير من الريح المُرْسَلَة[10].

• - وعن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجلٌ فأعطاه غَنَمَاً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا!، فإن مُحَمَّداً يعطي عطاءً لا يخشى الفَاقَة)[11].

• - وعن عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه، أن رجلاً جاء إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه، فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (**ما عندي شيءٌ،**

7 ابن خزيمة: «صحيح ابن خزيمة»، كتاب الصيام، جماع أبواب فضائل شهر رمضان وصيامه، باب ذكر تمثيل الصائم في طيب ريحه بطيب ريح المسك، حديث: (1778).

8 البيهقي: «شعب الإيمان»، التحريض على صدقة التطوع، حديث: (3187).

9 البخاري: كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى:(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) [الليل: ٥]، حديث:(1385).

10 البخاري: كتاب الصوم، باب أجود ما كان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يكون، حديث: (1812).

11 مسلم: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء قطُّ، حديث: (4376).

ولكن ابْتَعْ عليَّ، فإذا جاءني شيءٌ قضيته)، فقال عُمَر: يا رسول الله، قد أعطيته، فما كلَّفك الله ما لا تقدر عليه، فكَرِهَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم قول عُمَر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أَنْفِقْ؛ ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعُرِفَ في وجهه البِشْرُ لقول الأنصاريّ، ثُمَّ قال: (**بهذا أُمِرْتُ**)[12].

• - وقال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنهما: أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنَيْن؟ قال: لكنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَفِرَّ، إن هوازن كانوا قوماً رُمَاةً، وإنا لَمَّا لقيناهم حملنا عليهم، فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم، واستقبلونا بالسهام، فأمَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يَفِرَّ، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان آخذ بلجامها، والنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يقول: (**أنا النَّبِيُّ لا كذب، أنا ابن عبد المُطَّلب**)[13].

• - وعن عليّ رضي الله عنه قال: كنَّا إذا احمَرَّ البَأْسُ، ولَقِيَ القَوْمُ القَوْمَ اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منا أحدٌ أدنى إلى القَوْم منه[14].

• - وعن أنس رضي الله عنه، قال: كان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أحسن النَّاس، وأجود النَّاس، وأشجع النَّاس، ولقد فَزِعَ أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق النَّاس قِبَلَ الصوت، فاستقبلهم النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قد سبق النَّاس إلى الصوت، وهو يقول: (**لن تُرَاعُوا.. لن تُرَاعُوا**)[15].

ويقول القاضي اليَحْصُبِيُّ في مدح كرم النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم متعجّباً من غرائب ضروبه: «فانظر سيرة نَبِيّنَا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال، تجده قد أوتي خزائن الأرض، ومفاتيح البلاد، وأُحِلَّت له الغنائم، ولم تُحَلَّ لِنَبِيّ قَبْلَهُ، وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب، وما دانىً ذلك من الشَّام والعراق، وجلبت إليه من أخماسها، وجزيتها، وصدقاتها

12 الترمذي: «الشمائل المحمدية»، باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث: (347).

13 البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، حديث: (2730).

14 النسائي: «السنن الكبرى»، كتاب السير، مباشرة الإمام الحرب بنفسه، حديث: (8369). وانظر؛ «المستدرك على الصحيحين» للحاكم، كتاب قسم الفيء، أما حديث أبي هريرة، حديث: (2565).

15 البخاري: كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، حديث: (5693).

ما لا يجبى للملوك إلَّا بعضه، وهَادَتْهُ[16] جماعةٌ من ملوك الأقاليم، فما استأثر بشيءٍ منه ولا أمسك منه درهماً، بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره، وقوَّى به المسلمين، وقال صلى الله عليه وسلم: (**ما يسرُّني أنَّ لي أُحُدَاً ذهباً يبيت عندي منه دينارٌ، إلا ديناراً أرصده لِدَيْن**)، وأتته دنانيرُ مرَّةً فقسَّمها، وبقيت منها ستَّةٌ، فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نَومٌ حتَّى قام وقسَّمها، وقال: (**الآن استرحت**)، ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله»[17].

4- تأصيل السُّلم التراتبي للسَّخاء في الفكر الإسلامي

إن الكرم في مراتبه العليَّة يتمثَّلُ في بذل النَّفس قرباناً إلى الله تعالى، يقول ابن القيم: والجود منازل ودرجات، أعظمها الجود بالنفس، وفي ذلك تفتقت قريحة الشاعر بهذا البوح الحسن:

يجُودُ بالنَّفس إن ضَنَّ البخيلُ بها والجُودُ بالنَّفس أغلى غاية الجود

والصحابة رضي الله عنهم كانوا مدرسة في تعليم البشرية مجتمعةً دروساً في بذل الروح المرابطة بين أسوار العقل وقيود الفؤاد، زكيَّةً طيِّبةً حتى تكون كلمة الله هي العليا، وصحائف مجد الصحابة في أيام الله المشهودات هي ليست إلَّا أنهاراً من دماءٍ طاهرة؛ اللون لون الدم؛ والريح ريح المسك، وإن في الحديث عن مناقبهم خيراً وافراً، وأُنْساً آسراً، فأهل الله في الأرض هم أهله في السماء، يسمعون النجوى في أمرهم، ويسرُّهم ذكر السلف لنافع أخبارهم[18].

ومن قطاف تلك الواحات الخِصَاب، نَحُطُّ رحالنا عند مضارب مجاهدٍ مغوارٍ كُشِفَ له الحجاب عن جنَّاتٍ وعيون، وأنبياءٍ كرام مفلحين، وحواريين مقرَّبين، وآمالٍ وافرةٍ وشجون، فزالت عنه كل الأوهام, وتبددت دسائسُ الظُنُون، فقد حدثنا أنس بن مالك فقال: غاب عمّي أنسُ بن النَّضرِ عن قتال بَدْرٍ، فقال: «يا رسول الله غِبْتُ عن أوَّل قتال قاتلت المشركين، لَئِنِ الله أشهدني

16 هَادَتْهُ: بذلت له الهدايا تقرُّباً.

17 عياض بن موسى اليَحْصُبِيُّ: «الشّفا بتعريف حقوق المصطفى»، (92).

18 يقول الشيخ الداعية محمد الغزالي: (الويل لأمة تفقد ذاكرتها، وتعيش بلا وعي). محمد الغزالي: «الحق المُرُّ»،(75/2).

قتال المشركين لَيَرَيَنَّ الله ما أصنع، فلَمَّا كان يوم أُحُد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مِمَّا صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأُ إليك مِمَّا صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثُمَّ تقدَّم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنَّة وربِّ النَّضرِ إني أجد ريحها من دون أُحُد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنةً برمح، أو رميةً بسهم، ووجدناه قد قُتِلَ وقد مَثَّلَ به المشركون، فما عرفه أَحَدٌ إلا أُخْتُهُ بِبَنَانه، قال أنس: كنا نرى أو نَظُنُ أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ**) [الأحزاب: ٢٣] إلى آخر الآية [19].

وفي ليالٍ حالكاتٍ ظُلُمَاتُهَا قد تدافعت بعضها فوق بعض؛ تأتي قناديل السَّحر المُسَبِّحَةُ باسمِ خالقها لتُقِلَّ العابر وكأنها الأيادي الوضَّاءة تَمْخُرُ أوكارَ العَتْمَةِ لا تبالي بنارٍ قد أُطفئت، أو أقمارٍ قد غُيِّبت، إن تلكم الأنوار الباسقة من وحي أذكار القناديل تتراقص في سجلات تاريخ الصحابة كأوراقٍ من ربيع شتى، في كلِّ شجرةٍ عبرةٌ، ودون كلِّ ثَمرةٍ فكرةٌ، ولنا في قصة أحد أكرم النَّاسَ عند المنصفين من النَّاس على ما ادَّعينا دليلٌ قاطعٌ وخيرُ حُجَّة.

ففي سكنات أحد أحياء المدينة المنورة تهامس بعض خِيْرَةِ شبُّانها كيف يقنعون سيداً من أعيانها في أن يلتحق بالإسلام، فراح أبناؤه مُعاذٌ ومُعوَّذٌ وخَلَّادٌ، وبرفقتهم خليلهم معاذ بن جبل، يبيّتون الخطط الحكيمات عسى أن يَمُنَّ الله سبحانه على عَمْرو بن الجَمُوح بأَن يُقِرَّ بالتوحيد، ويكفر بمهزلة الأصنام.

وبعد أن قَدَحَ الله في أذهانهم طريقاً رَشَدَاً يكشف وَهْنَ صنم عَمْرو المقدَّس المدعو (مَنَاف)، حيث ألقوه في غياهب حفرةٍ تَشْغُلُ دور مَصْرِفٍ للقاذورات، وبعد أن تكرر المشهد وعَمْرو مازال يُنْجِي (مَنَافاً) من مأزقه المُشِين، أَيِسَ منه بعدما وجده مقروناً إلى كلبٍ جيفةٍ وسط الأقذار ولم يستلَّ سيفاً كان عَمْرو قد

19 البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ) [الأحزاب: ٢٣]، حديث: (2670).

سلَّحه به، وأنشد يحقِّرُ صنمه حامداً ربَّه أن طهَّرهُ من رجسِ الوثنية وذُلِّهَا:

واللهِ لَوْ كنتَ إلَهًا لَمْ تَكُنْ	أنتَ وَكَلْبٌ وسْطَ بئْرٍ فِي قَرَنْ[21]
أُفٍّ لمَلْقَاك إلَهًا مُسْتَدَن[20]	فالآنَ فَتَّشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الغَبَن[22]
الحمدُ للهِ العليِّ ذي المنَنِ	الواهبِ الرزاقِ دَيانِ الدِّيَن[23]
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي من أَنْ	أكونَ فِي ظُلمةِ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ

بأحمدَ المهدي النَّبِيِّ المرتهنْ[24]

وقد غدا لهذا الرجل المهتدي شأن جليل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جلس النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يوماً إلى بني سَلَمَةَ فسألهم: (**من سيدكم يا بني سَلَمَةَ ؟**)، قالوا: الجَدُّ ابن قَيْس على أَنَّا نُبَخِّلُهُ، فقال: (**وأَيُّ داءٍ أَدْوَأُ من البُخْلِ، بل سيِّدكم الْجَعْدُ الْقَطَطُ** [25] **عَمْرو بن الجَمُوح**)[26].

وكان عَمْرو بن الجَمُوح رجلًا أعرج، فلَمَّا كان يوم أُحُد- وكان له بنون أربعةٌ يشهدون مع النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم المشاهد أمثال الأُسْدِ- أراد بَنُوهُ أن يحبسوه، وقالوا: أَنَت رجلٌ أعرجُ، ولا حرج عليك، وقد ذهب بنوك مع النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم.

قال: بَخ! يذهبون إلى الجنَّة وأجلس أنا عندكم! فقالت هند بنت عَمْرو ابن حرام امرأتَهُ: كأَنِّي أنظر إليه مولِّياً، قد أخذ دَرَقَتَه، يقول: اللهمَّ لا تردَّني إلى أهليً خِزْيَاً!

فخرج ولحقه بنوه يكلِّمونه في القعود، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنَّ بَنِيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج

20 مُسْتَدَن: مستعبد.
21 القَرَن: الحبل.
22 الغَبَن: السفه.
23 الدِّيَن: الأديان.
24 ابن الأثير: «**أسد الغابة**»، (94/4).
25 الْجَعْدُ الْقَطَطُ: الْقَطَطُ الشَّدِيدُ الْجُعُودَةِ مِثْلُ شُعُورِ الْحَبَشَةِ.
26 الطبراني: «المعجم الصغير»، من اسمه جعفر، حديث: (318).

معك، والله إنّي لأرجو أن أطأَ بعرجتي هذه الجنَّة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمَّا أنت، فقد عذرك الله تعالى ولا جهاد عليك، فأبى، فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لبنيه: لا عليكم أن تمنعوه، لعلَّ الله يرزقه الشَّهادة، فخلُّوا عنه, فَقُتِلَ يومئذ شهيداً.

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: نَظَرْتُ إِلَى عَمْرو بن الجَمُوح حين انكشف المسلمون، ثُمَّ ثابوا وهو في الرَّعيل الأوَّل[27]، حتى لكأنّي أنظر إلى ضلعه في رجله[28]، وهو يقول: أنا والله مشتاقٌ إلى الجنّة! ثُمَّ أنظر إلى ابنه يعدو في أثره حتى قُتِلَا جميعاً.

وكانت عائشة زوج النَّبيّ صلى الله عليه وسلم خرجت في نسوةٍ تستروحن الخبر، حتى إذا كانت بمنقَطع الحرَّة وهي هابطةٌ من بني حارثة إلى الوادي، لقيت هند بنت عَمْرو بن حرام؛ أخت عبد الله بن عُمَرو بن حرام تسوق بعيراً لها، عليه زوجها عَمْرو بن الجَمُوح، وابنها خلَّاد بن عُمَرو، وأخوها عبد الله بن عَمْرو بن حرام أبو جابر.

فقالت عائشة: عندكِ الخبر، فما وراءك؟ فقالت هندٌ: خيراً، أمَّا رسول الله فصالحٌ، وكلُّ مصيبةٍ بعده جللٌ: (**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**) [الأحزاب: ٢٥]، قالت: من هؤلاء؟ قالت: أخي، وابني خلَّادٌ، وزوجي عَمْرو بن الجَمُوح. قالت: فأين تذهبين بهم؟ قالت: إلى المدينة أقبرهم فيها.

5- أثر المنهج التربوي النبوي في جيل الصحابة (الصديق نموذجاً)

وفي إنفاق الصحابة للمال قصص تقرب للسامع المحال، حتى يكاد المطلع على قراراتهم الكبيرة في الصدقات ينحو إلى التساؤل حول مستوى التطهر من التعلق بمفاتن الدنيا ومغرياتها الذي انتهوا إليه، فهم في تسام رفيع نحو ملائكيّة مُكَرَّمَة، أو في أقل الدرجات بشريَّةً مُبْصِرَةً، وكيف لا تخطفُ الأبصار، وتأسر القلوب وقائعُ تاريخيةٌ توثّقُ عطاءً مطلقاً، وسخاءً استثنائياً، ونظيرها -

27 الرعيل الأول: الجماعة المتقدمة من الخيل.

28 ضلعه في رجله: يريد إلى ضلعه وهو يعرج في مشيته.

على سبيل المثال فحسب – ما نَشْرُفُ معاً باستنشاق عبيره، والتطيب برحيقه، والتَكَلُّل بتيجانه، والتغنّي بأعذب أنغامه.

إن الحديث عن مجد الصحابة لا يستقيم بحالٍ إذا لم يُسْتَهَل أو يُخْتَم بذكرٍ لِتُحَفِ الصِّدّيق أبي بكر رضي الله عنه وعن أسرته الكريمة مجتمعة، وعند طلائع مدارسة شِيْمَةِ الكرم بالمال في سيرة الصحابة العطرة يحسن بنا أن نضع في المزهرية التي توجز أجمل حدائق الدنيا وردةً نَجْنِيْهَا من روضة شيخ الإسلام الأكبر.

فعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنهم، يقول: أَمَرَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما أَبْقَيْتَ لأَهْلكَ؟**)، قلت: مِثْلَهُ، وأتى أبو بكر بكلّ ما عنده، فقال صلى الله عليه وسلم: (**يا أبا بكر ما أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ ؟**)، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أَسْبِقُهُ إلى شيءٍ أبداً[29].

إن أبا بكر خاصَّة الله سبحانه من الخَلْق، وخاصة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم من المسلمين، وإن في هذه الحقيقة فرائضَ عَيْنٍ تقع عَلى كاهل جميع أهل السُّنَّة والجماعة، ترفعها عنهم محبَّةٌ للصِّدّيق خالِصة، واقتفاءٌ موافقٌ لمنهجه، وزودٌ عن حياض حرماته بالنَّفْسِ والنَّفِيْسِ[30].

29 الترمذي: «الجامع الصحيح»، الذبائح، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث: (3693). وانظر؛ «سنن الدارمي»: كتاب الصلاة، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده، حديث: (1664).

30 تتجلى تزكية النَّبيّ صلى الله عليه وسلم للصِّدّيق في وقائع متعددة، حيث يستبين القارئ العاقل مكانته العظيمة عند الله ورسوله إذا ما تفكّر في باقة الأحاديث الصحيحة الآتية: جلس النَّبيّ صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: «عبدٌ خَيَّرَهُ الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده»، فبكى أبو بكر وبكى، فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال فكان صلى الله عليه وسلم هو المُخَيَّرُ، وكان أبو بكر أعلمنا به، مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصّدّيق، حديث: (4494). وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أَمَنَّ النَّاس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت مُتَّخِذَاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوَّة الإسلام، لا تَبْقَيَنَّ في المسجد خَوْخَةٌ إلا خَوْخَةُ أبي بكر». مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر، حديث: (4494).

وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه « ادعي لي أبا بكر، أباك، وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ». مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر، حديث: (4503).

وإذا كان للنَّبِيّ صلى الله عليه وسلم تلاميذ نجباء، يحسنون آداب التنافس المشروع بغية الوَصول إلى قمم العلياء, فإن بالضرورة أن يكون لأبي بكر إخوة نظراء، يجتهدون في ضرب من الطموح المحمودة عواقبه، بغية الخلاص إلى رضى الله تعالى، ثُمَّ توفيقه في الدارين حتى يرضى.

-6 أثر المنهج التربوي النبوي في جيل الصحابة (ابن عوف نموذجاً)

وإن من النخبة في مقامات الصحابة الباسقة إمام العطاء القرشي شاهد الهجرات الثلاث, ثنتان للحبشة، وثالثة للمدينة، والغزوات الكثيرات، وفي مطالعها البَهِيَّةِ بَدْرٌ وأُحُدٌ، وهو من الثمانية الأوائل إسلاماً، إذ أسلم على يد الصدِّيق، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ومنذ أسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف لقي من المشركين عذاباً وبلاءً مريراً.

وقد فتحت لهذا الصحابي الجليل أبواب عريضة من التوفيق بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له ببسط الرزق، حتى قال: (فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً، رجوت أن أصيب تحته ذهباً وفضةً)[31].

إن ملاحم سخائه الطيب وفيرة للغاية، وفائقة في تنوعها، وإن من بعض كرمه العجيب هذه القطوف الدانية:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تبوك أصحابه بالنفقة لتجهيز جيش العسرة بسبب الظروف العصيبة التي أحاطت بظروف آخر غزوة للنبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، حيث كان ابن عوف في طليعة المتصدّقين متبرعاً بمئتي أوقية، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إني لا أرى عبد الرحمن إلا قد اخترب! ما ترك لأهله شيئاً، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل

وعن عائشة قالت: لَمَّا مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فَأَذَّنَ فقال: « مروا أبا بكر فليصلّ بالنَّاس »، فقيل له: إن أبا بكر رجل أَسِيْفٌ (رقيق)، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلّي بالنَّاس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: « إنكن صَوَاحِبُ يوسف! مروا أبا بكر فليصلّ بالنَّاس! »، فخرج أبو بكر فصلَّى فوجد النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم من نفسه خِفَّةً، فخرج يُهَادَى بين رَجُلَيْن، كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه صلى الله عليه وسلم أن مكَانك، ثُمَّ أتي به حتى جلس إلى جنبه. البخاري: كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب: حد المريض أن يشهد الجماعة، حديث: (644).

31 ابن سعد: «الطبقات الكبرى»، (126/3).

تركت لأهلك شيئاً؟)، قال: نعم أكثر مِمَّا أنفقته وأطيب, قال: (**كم؟**)،قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير، قال صلى الله عليه وسلم: (**كم؟**)، قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير[32].

وعن أنس يحدث عن يوم من أيام المدينة المنورة المشهودة فيقول: بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، فقالت: ما هذا ؟ قالوا: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء، قال: فكانت سبعمئة بعير، قال: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (**قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجَنَّة حبواً**)، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فقال: إن استطعت لأدخلنَّها قائماً، فجعلها بأقتابها، وأحمالها في سبيل الله عز وجل [33].

وعن أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواَجه: (**إن اَلذي يَحْنُو عليكُنَّ بعدي لهو الصَّادق البَارُّ، اللَّهُمَّ اسْقِ عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجَنَّة**)، قال إبراهيم: فحدثني بعض أهلنا من ولد عبد الرحمن بن عوف أنه باع أمواله بكيدمة – وهو سهمه من بني النضير – بأربعين ألف دينارٍ فقسمه على أزواج النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم[34].

ولَمَّا اختار الله عبد الرحمن إلى جواره فيَ الملأ الأعلى، قال ابنه طلحة بن عبد الرحمن بن عوف: «كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف؛ ثُلُثٌ يُقْرِضُهُم ماله، وثُلُثٌ يَقْضِي دَيْنَهُم بماله، وثُلُثٌ يَصِلُهُم»[35].

7- أثر المنهج التربوي النبوي في جيل الصحابة (أُمَّهات المؤمنين نموذجاً)

إن أُمَّهَاتِ المؤمنين رضي الله عَنْهُنَّ أُمَّهَاتُنَا الفضليات، كُنَّ في طليعة موكبِ ميمونٍ انتفع بالقرب من سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، فَهُنَّ – شَرَّفَنَا

32 ابن عساكر: «تاريخ دمشق»، (28/2).

33 أحمد: «المسند»، مسند الأنصار، الملحق المستدرك من مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، حديث: (24318).

34 «مسند الحارث»: كتاب المناقب، مناقب عبد الرحمن بن عوف، حديث: (975).

35 ابن عساكر: «تاريخ دمشق»، (294/35).

الله بِبِرّهِنَّ – قد شَرِبْنَ لِبَانَ النُّبُوَّةِ البِكْرِ، فطالما نزل الوحيُ حديث عهدٍ بربّهِ في بيوتهنَّ، فَكُنَّ أول من تلقفنَهُ، وأول من طبَّقَنَهُ، ومن دفء الحديث المبارك عن كَرَمِهِنَّ نتطيَّبُ بهذا الماء الزُلالِ من فيض أخلاق زوجات صاحب النُّبُوَّةِ.

وليس لنا في هذا السياق مناصٌ من البقاء في ضيافة ذريَّةٍ بعضها من بعض، فأسرة الصّدّيق رضي الله عنها حاضرةٌ بقوةٌ في أدق تفاصيل سيرة المصطفى المختار، فعن أم ذَرَّةَ قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غِرَارَتَين[36] يكون مئةَ ألف، فدعت بطبقٍ وهي يومئذٍ صائمةٌ، فجعلت تقسم في النَّاس، قال: فلَمَّا أمسَت قالت: يا جارية هاتي فِطْرِي، فقالت أم ذَرَّةَ: يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تُفْطِرِينَ عليه؟ فقالت: لا تُعَنِّفِينِي، لو كنت أَذْكَرْتِني لفعلت[37].

وعن مُحَمَّدَ بن كعب: كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفاً لم تأخذه إلا عاماً واحداً، فجعلت تقول: اللَّهمَّ لا يدركني هذا المال من قابل فإنه فتنةٌ، ثُمَّ قسمته في أهل رحمها، وفي أهل الحاجة، فبلغ عُمَرَ، فقال: هذه امرأة يراد بها خيرٌ، فوقف عليها، وأرسل بالسلام، وقال: بلغني ما فرَّقت، فأرسل بألف درهمٍ تستبقيها، فسلكت به ذلك المسلك، واستجاب الله تعالى دعاءها قبل أن يَحُوْلَ عليها الحَوْلُ [38].

وعن مُحَمَّدَ بن سيرين: أن عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه بعث إلى سَوْدَةَ بغِرَارَةٍ من دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: في غِرَارَةٍ مثل التمر! ففرَّقتها[39].

إن مَدْرَسةً قد أمسى فيها مُحَمَّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مُعَلِّماً؛ ستؤتي – لا محالة – أُكُلَهَا بإذن ربّها مع كلّ بارقةٍ خيراً، وذلك الحال كائنٌ إلى يوم يرث الله الأرض وما فيها، وإلى يومٍ لَا ينفعُ فيه مَكْرُ حاذقٍ، ولا بلاغةُ فصيحٍ.

36 غِرَارَتَين: الغِرَارَةُ هي مكيال للتمر ونحوه، وتقدَّر بحوالي (265) كيلو.

37 ابن سعد: «الطبقات الكبرى»، طبقات البدريين من الأنصار، ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، عائشة بنت أبي بكر، حديث: (9621).

38 ابن حجر العسقلاني: «الإصابة في تمييز الصحابة»، (93/8).

39 ابن حجر العسقلاني: المرجع السابق، (339/4).

8- **توطين مفهوم ثقافةُ.. (لوجه الله)**

كما حدثنا في هذا المقام الكريم ابن الأثير حديثاً طيباً يؤكد سخاء الرعيل الأول فقال: إن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَع كَانَ ينزل ناحية المدينة، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلَّى معه الصُّبح، وَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلَّى الصُّبح انصرف فيتصفَّح وجوه أصحابه، ينظر إليهم، فلَمَّا دنا من وَاثِلَةَ أنكره.

فقال: (**من أنت؟**). فأخبره.

فقال: (**ما جاء بك؟**)، قال: أبايع.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**على ما أحببت وكرهت؟**)، قال: نعم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فيما أطقت؟)، قال وَاثِلَةُ: نعم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجَهَّز إلى تبوك، ولم يكن لوَاثِلَةَ ما يحمله، فجعل ينادي: من يحملني وله سهمي؟ فدعاه كَعْبُ بن عُجْرَة، وقال: أنا أحملك عُقْبَةً[40] بالليل، ويَدُكَ أُسْوَةٌ [41]يدي، ولي سهمك.

فقال وَاثِلَةُ: نعم، قال واثلة: فجزاه الله خيراً، كان يحملني عُقْبِى[42] ويزيدني، وآكل معه ويرفع لي، حَتَّى إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِر الكِنْديّ[43] بِدَوْمَةِ الجَنْدَل[44]، خرج كَعْبٌ وواثلةُ معه فغنموا، فأصاب وَاثِلَةُ ست قَلَائِصَ[45]، فأتى بها كَعْبَ بن عُجْرة، فقال: اخرج فانظر إلى قَلَائِصَك، فخرج كَعْبُ وهو يتبسم ويقول: بارك الله لك، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً[46].

9- **تمكين مبدأ (يُحْمَلُ حالُ المسلم على الصَّلاح ما أَمْكَنَ)**

كما حدثنا أيضاً عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خرجت أنا

40 عُقْبَةً: نَوْبَة.

41 أُسْوَةُ: الأُسوة تعني المشاركة في المعاش والرزق، ويريد: أنهما سواء في المعيشة والطعام.

42 عُقْبِى: جمع عُقْبَةٍ وهي النَوْبَة.

43 أُكَيْدِر الكِنْديّ: هو ابن عبد الملك كان نصرانياً فأسلم.

44 بدَوْمَة الجَنْدَل: هي قرية من الجوف شمال السعودية، تبعد عن المدينة المنورة مسافة (650) كيلاً.

45 قَلَائِصَ: جمع قَلُوص، وهي الناقة الشابة.

46 ابن الأثير: «أسد الغابة»، (652/4).

وأبي نطلب العِلْمَ في هذا الحيّ من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليَسَر، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه غلامٌ له، معه ضِمَامَةٌ[47] من صُحُفٍ، وعلى أبي اليَسَرِ بُرْدَةٌ ومَعَافِرِيٌّ[48]، وعلى غلامه بُرْدَةٌ ومَعَافِرِيٌّ.

فقال له أبي: يا عَمُّ إني أرى في وجهك سُفْعَةً من غضب[49]، قال: أجل، كان لي على فلان ابن فلان الحَرَامِيّ [50] مال، فأتيت أهله، فسلمت، فقلت: ثَمَّ هو؟

قالوا: لا، فخرج عليَّ ابن له جَفْرٌ[51]، فقلت له: أين أبوك ؟ قال: سمع صوتك فدخل أَرِيكَةَ[52] أُمّي.

فقلت: اخرج إليَّ، فقد علمت أين أنت، فخرجَ، فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني ؟

قال: أنا، والله! أحدّثُكَ، ثُمَّ لا أَكْذِبُكَ، خشيت والله أن أحدّثَكَ فأَكْذِبَكَ، وأن أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ، وكُنْتُ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكُنْتُ والله معسراً.

قال: قلت: آلله؟.. قال: الله!.. قلت: آلله؟.. قال: الله. قلت: آلله.. قال: الله!

قال: فأتى بصحيفته فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاءً فاقْضِنِي، وإلَّا، أنت في حِلّ، فَأُشهِدُ بَصَرَ عَيْنَيَّ هاتين - ووضع إصبعيه على عينيه - وسَمْعَ أُذُنَيَّ هاتين، ووَعَاهُ قلبي هذا - وأشار إلى مَنَاط قلبه[53] - رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (**من أَنْظَرَ مُعْسِرَاً**[54]**، أو وَضَعَ عنه**[55]**، أظلَّهُ الله في ظِلِّه** [56]).

47 ضِمَامَة: حُزمة.
48 مَعَافِرِيٌّ: نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى مَعَافر.
49 أرى في وجهك سُفْعَةً من غضب: أي تغيراً إلى السواد.
50 الحَرَاميُّ: نسبة إلى بني حَرَام.
51 جَفْر: الغلام الصغير.
52 الأَرِيكة: سرير من دونه ستر.
53 مَنَاط قلبه: وهو عِرْقٌ معلَّق بالقلب.
54 أَنْظَر مُعْسِراً: أمهل مديوناً فقيراً.
55 وَضَعَ عنه: حطَّ عنه من دينه.
56 مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليَسَر، حديث: (5439).

قال: فقلت له أنا: يا عَمُّ! لو أنك أخذت بُرْدَةَ غلامك، وأعطيته مَعَافِريكَ، وأخذت مَعَافِريه وأعطيته بُرْدَتَكَ، فكانت عليك حُلَّةٌ[57] وعليه حُلَّةٌ، فمسح رأسي، وقال: اللهم بارك فيه، يا ابن أخي بَصَرُ عَيْنَيَّ هاتين - ووضع إصبعيه على عينيه - وسَمَعَ أُذُنَيَّ هاتين، ووَعَاهُ قلبي هذا - وأشار إلى مَنَاط قلبه - رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (**أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تأكلون، وأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تلبسون**)، وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون علي من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة[58].

10- تأطير منهجُ اقْتِسَام الرَّغيف في سلوك الصحابة

لقد عَهِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم من أصحابه موافقته على ما ارتأى، وطاعته فيما اجتهد، وإن هذه البيعة على السمع والطاعة قد قادت الأصحاب إلى عِزّ الدنيا، وأمان الآخرة، فمن عمل بأمره عليه الصلاة والسلام نجا، ومن جافاه غرق، وأجر المطيع ماض إلى نماء، ومن هذا الباب العريض وَلَجَ الصحابة أرحب فُسَح الدنيا، وأَخصَّ منازل الآخرة، وما زال تردد صوتهم الرخيم ينشد في آذانَنا: سمعنا وأطعنا، وعن ابن جرير، عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر, فَتَمَعَّرَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَا رأى بهم من الفاقة، فدخل ثُمَّ خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثُمَّ خطب فقال:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**) [النساء: ١]، (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر: ١٨]، ثُمَّ قال صلى الله عليه وسلم: (**ليتصدَّق رجل من دِيناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّهِ، من صاع تمره - حتى قال**

57 فكانت عليك حُلَّة: الحُلَّة ثوبان من جنس واحد، كالطقم في زماننا، قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (461/4): (أراد: إذا أخذت المَعَافِرِيَّ، وأعطيته البُرْدَةَ، صار معاك مَعَافِرِيَّان، وعليه بُرْدَتَان، أو بالعكس).

58 مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليَسَر، حديث: (5439/ 5440).

- **ولو بِشِقِّ تمرة**)، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرَّةٍ كادت كَفُّهُ أن تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثُمَّ تتابع النَّاس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلَّلُ، كأنه مَذْهَبَةٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّةً سيئةً، كان عليه وزرها, ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**)[59].

إن البخيل رجل مُكَابرٌ بِطَبْعِه، لكنَّهُ ذليلٌ بين صَحْبِه، وقَدْرُهُ غير محفوظ بين العامَّة والخاصَّة، ومكانتهُ لا يستقيم أن تصير حيث تَمَنَّى، فهو كَلٌّ على خَلْقِ الله سبحانه، يَسْلِبُ منهم – بمهانةٍ - بعضاً من فتات موائدهم، ورِزْقُهُ يكاد يدخل فيه الحرام من باب ما أُخِذَ بسيف الحياء، وهو كافر بثقافة رَدِّ الجميل فراراً من ضرائبها، وصابئٌ عن مبادئ شكر النَّاس حذراً من تكاليفها، إنه بحقٍّ شخصٌ عليلٌ في عَوَزٍ منَّا إلى شفقةٍ صادقة، وتسامحٍ مُصَابِرٍ، ودعاءٍ خالص.

إن البخيل امرؤٌ في إيمانه دَخَنٌ، وفي إنسانيته عَفَنٌ، ويُشَخِّصُ الداعية المسلم الغزالي سوء حاله فيقول: (إن الفقر مَعَرَّةٌ إذا لصقت بالإنسان أحرجته، وهبطت به دون المكانة التي أراد الله للبشر، وإنها لتوشك أن تحرمه الكرامة التي فضل الله بها الإنسان على سائر الخَلْق، وإنه لعزيز على النفس أن ترى شخصاً مشقوق الثياب، تكاد فتوقه تكشف سوءته, أو حافي الأقدام أبلى أديم الأرض كعوبه وأصابعه، أو جوعان يند عينيه إلى شتى الأطعمة ثُمَّ يرده الحرمان وهو حسير، والذين يرون هذه الصورة الفاحشة ثُمَّ لا يكترثون بها ليسوا بشراً وليسوا مؤمنين، فبين البشر عامة رَحِمٌ يجب أن توصل وألا تمزّقها الفاقة)[60].

يا ليت شعري!! لو يدرك البخيل سوء حاله، وبؤس مآله، لكان بسط يديه كل البسط، لينجو بنفسه من وضاعة تجعله في النَّاس مثل الذيل الطويل، لا تحمد له سيرة، سواءً أَسَاءَ أم أَحْسَنَ، فالنَّجاسة حُلَّتُه، والأثلام قرينته، والخير من الله والشر منه.

59 مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بِشِقِّ تمرة، حديث: (1753).
60 محمد الغزالي: «أخلاق المسلم»، (119).

11- فقه الأنفة المشروعة

وما أنفع ما حدثنا به هشام بن عقبة أخو الشاعر المعروف ذيّ الرّمَّة، إذ إنه وعظ رجلاً أراد سفراً فقال: اتَّق الله وصلِّ الصَّلاة لوقتها فإنَّكَ لا محالة مصلّيها، فصلِّها صلاةً تنفعك، واعلم أنَّ لكلِّ رِفْقَة كلباً ينبحُ عنهم، فإن يكن خيراً أشركوه، وإن كان شَرًّا تقلَّده دونهم، فلا تكن كلب الرِّفْقَة[61].

وإن الإجابة الفصل التي تُشَخِّصُ قُبْحَ سرطان الشُّح المُقْطِع تختصرها محاورةٌ لطيفةٌ أجاد المفتقر إلى الله العابد أبو نَصْر التعريفَ بمهانة مَذَمَّة البخل من خلال وسيلة الصمت التعبيرية التي قد تكون - في أحايين كثيرة - في مَعْرِض البيان أنجع سبل البيان.

فعن مُحَمَّد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: كان عندنا رجل مجنون يكنَّى أبا نَصْرٍ من جُهَيْنَةَ ذَاهِبُ العقل، في غير ما النَّاس فيه، لا يتكلَّمُ حتى يُكَلَّم، وكان يجلس مع أهل الصُّفَّة في آخر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان إذا سئل عن شيء أجاب فيه جواباً حسناً مُعْجِبًا.

فأتيته يوماً وهو في آخر المسجد مع أهل الصُّفَّة مُنَكِّساً رأسه واضعاً جبهته بين ركبتيه، فجلست إلى جنبه، فحرَّكته، فانتبه فَزِعًا، فأعطيته شيئاً كان معي، فأخذه.

فقلت له: يا أبا نَصْرٍ ما الشَّرَفُ؟

قال: حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها، والقبول من مُحْسِنِها والتجاوز عن مُسِيْئِهَا.

قلت له: فما المروءة؟ قال إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وتوقي الأدناس.

قلت له: فما السَّخاء؟ قال جهدُ المُقِلِّ.

قلت له: فما البخل؟

قال: أُفٍّ!! وحوَّل وجهه عني.

فقلت: لَمْ تجبني بشيء!.

قال: قد أجبتك[62].

61 أحمد بن محمد الأَصْبَهَانِيُّ: «الطُيُورِيَّات»، (1288/4).

62 أبو الفرج الجوزي: «صفة الصَّفوة»، (407/1).

12- إبطال ديدن الدعاة لسياسة: (الأَرْغِفَة المُعَلَّقَة بالنُّجوم)

إن أصحاب الأَرْغِفَة المُعَلَّقَة بالنُّجوم لا تطالها إلا أحلام المحتاجين من دون بطونهم الخاوية وأجسادهم العارية، هم متطرّفون في اقتصادهم، ومخطئون في حرصهم، يعيشون - واأسفاه عليهم - في الدنيا عيشة الفقراء، ويحاسبون يوم القيامة حساب الأغنياء، فهم قد أسرفوا في شُحّهم، وفَرَّطوا في جَنْبِ ربّهم وأُمَّتهم وأهلهم ، تساقطت من حولهم قلوب جميع من عرفهم في خريفٍ مُبَكِّرٍ من دنياهم قد أصاب فصول عُمُرِهم المُقْفِر.

إن تلك الأرغفة الآيلة إلى بطون غيرهم لا محالة، من ذوي القربى أو ربما من عامة الناس، قد تكون لهم نجاة من لظى سوء ما أتوا به من مشين الذنوب، وحتى من حالق الكبائر، لكنهم قوم تكاد تحسبهم لقبح بخلهم من ذوات الأربع كأنهم لا يعقلون، وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تعبد عابد من بني إسرائيل، فعبد الله في صومعته، ستين عاماً، فأمطرت الأرض، فاخضرت، فأشرف الراهب من صومعته، فقال: لو نزلت فذكرت الله، لازددت خيراً، فنزل ومعه رغيف أو رغيفان، فبينما هو في الأرض، لقيته امرأة، فلم يزل يكلمها وتكلمه، حتى غشيها، ثُمَّ أغمي عليه، فنزل الغدير يستحم، فجاءه سائل، فأومأ إليه أن يأخذ الرغيفين، أو الرغيف، ثُمَّ مات فوزنت عبادة ستين سَنَةٍ بتلك الزَّنْيَةِ، فرجحت الزَّنْيَةُ بحسناته، ثُمَّ وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته، فرجحت حسناته فغفر له**)[63].

إن المرء لا يكاد يفقه كيف يجتمع في المسلم إيمان وبخل، فالأول يفوح عطراً، والثاني ينفث كيراً، والإيمان يعزز ثقافة التضحية، والبخل تتآكل معه أطراف اليقين الهشَّة، لقد كان من المشركين العرب من هو على سخاء محمود، حيث لم يمنعه كفره بالله، وعبادته لوثن من تمر أو خشب أو حجر؛ عن إطعام الطعام، وإغاثة الملهوف، وحمل الكَلّ، وسقاية الحجيج، وفك العاني، فكيف يتفق لمسلم يؤمن بأن الأرزاق مقدرات، وأن الطير تغدو خِمَاصَاً وتعود بِطَانَاً أن ينام على شُحّهِ النَّتِنِ، تاركاً من ورائه رَحِمَاً جائعاً، أو جاراً عارياً، أو مستجيراً غارماً.

لقد كان أهل الجاهلية العمياء وهم العاكفون على تقديس أوثانٍ وضيعةٍ

63 ابن حبان: «صحيح ابن حبان»، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ذكر الخبر الدال على أن الحسنة الواحدة قد يرجى بها للمرء، حديث: (379).

يُسَفِّهُونَ بعبادتها أنفسهم، يترفَّعون عن وجود جائعٍ أو عارٍ أو سقيم ذي فاقةٍ فيما بينهم، فَيَهِبُّونَ في مظهرٍ حميدٍ يتعاضدون في سبيلِ إغاثته، فكان ابن جدعان – على سبيل المثال – عنده صحافٌ تُعْرَضُ كل صباحٍ للفقراء، وقد امتلأت بالبُرّ والسمن والعسل، وفيهم يقول أُمَيَّةُ بن السَّلط مادحاً وقد حُقَّ لهم حُسْنُ الثناء[64]:

قَومي ثَقيفُ إِن سَأَلتَ وَأُسرَتي ... وَبِهِم أُدافِعُ رُكنَ مَن عاداني
لا يَنكِتونَ الأَرضَ عِندَ سُؤالِهِم ... لِتَطلُبَ العِلّاتِ بِالعيدانِ
بَل يَبسُطونَ وجوهَهُم فَتَرى لَها ... عِندَ السُؤالِ كَأَحسَنِ الأَلوانِ
قَومٌ إِذا نَزَلَ المُقِلُّ بِأَرضِهِم ... رَدّوه رَبَّ صَواهِلٍ وَقِيانِ
وَإِذا دَعَوتَهُم لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... سَدُّوا شُعاعَ الشَمسِ بِالفُرسانِ

إن حاسد البخلاء على ما كَنَزُوا من مالٍ أحمقُ لأنهم قد دفعوا مقابل طَمْرِهِ في أحضانهم أَنْفَسَ ما يملك الإنسان من محبَّة الله والخَلْقِ له.

فهم فقراء إلى مَلْبسٍ ومَطْعَمٍ ومَسْكَنٍ كريم، وهم – في الوقت نفسه – فقراء قد مَسَّهُم ضَنْكٌ من وَحدةٍ يفرضُها عليهم كل من ابتلاه الله بوجوب مخالطتهم من زوجة وأبناء وغيرهم من المنكوبين بوجوب معاشرتهم فرج الله عنهم أجمعين.

إنهم باختصار جداً سيوارون الثَّرى عَرَايا، والمال السجينُ سَيُطْلَقُ سراحه وتُسْبَرُ الخَبَايا، ويُحَالُ إلى مستحقّيهِ – بعدلِ الله – من البرايا.

المصادر والمراجع

1- أحمد بن حنبل الشيباني: **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت،2001م.
2- أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي: **السنن الكبرى**، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 2001م.

64 عائض القرني: «مجتمع المُثُل»، (103).

3- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1415هـ.

4- أحمد بن مُحَمَّدَ بن أحمد بن مُحَمَّدَ بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني: **الطُيُورِيَّات**، تحقيق دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، الرياض، 2004م.

5- جمال الدين أبو الفرج الجوزي: **صفة الصفوة**، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2000م.

6- الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1990م.

7- سليمان بن أحمد الطبراني: **الروض الداني (المعجم الصغير)**، تحقيق محمد شكور ومحمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، الطبعة الأولى، بيروت – عمَّان، 1985م.

8- سليمان بن أحمد الطبراني: **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة بن تيمية، الطبعة الثانية، القاهرة، د – ت.

9- عائض القرني: **مجتمع المُثُل**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2000م.

10- علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق علي مُحَمَّدَ معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1994 م.

11- عياض بن موسى اليَحْصُبَيُّ: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفيحاء، الطبعة الثانية، عمان، 1407هـ.

12- محمد الغزالي: **أخلاق المسلم**، دار الريان، الطبعة الأولى، القاهرة، 1987م.

13- مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية، الطبعة الثانية، دمشق، 1993م.

14- محمد بن عيسى الترمذي: **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر

ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر، 1975م.

15- مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الدعوة، دار سحنون، الطبعة الثانية، القاهرة، 1992م.